مجلـــــة العلـــــوم التربـــــوية والدراســـــات الإنســـــانيـــة
ISSN: 2709-0302 (online)
Humanities and Educational Sciences Journal
ISSN: 2617-5908 (print)

دلالة التقديم والتأخير في الجملة الاسمية(*)

د/ صدام هايل حسن مقدادي
أستاذ مساعد بجامعة إربد الأهلية
migdadi_sadam@yahoo.com

*) تاريخ تسليم البحث ٢٠٢٠/١٠/١٢م. تاريخ قبوله للنشر ٢٠٢٠/١١/١٦م.
*) موقع المجلة: http://hesj.org/ojs/index.php/hesj/index

دلالة التقديم والتأخير في الجملة الاسمية

د/ صدام هايل حسن مقدادي
أستاذ اللغة العربية المساعد
قسم اللغة العربية وآدابها بكلية الآداب والفنون
جامعة إربد الأهلية

الملخص

يبقى موضوع التقديم والتأخير من الموضوعات التي تناولها الدارسون بالعرض والتحليل؛ للوقوف على مدى شجاعة اللغة العربية في الخروج على المألوف الذي جاء في تركيبهم، ولكن هذا الخروج على المعهود لم يكن ضربا من العشوائية، ولكن كان له ما يبرره، وكانت له دواع اقتضاها التعبير أو المقام أو السياق الذي جاء فيه التغيير المتحدث عنه، ومنها التقديم والتأخير، لقد كانوا في كل ذلك يستقرئون كلام العرب من منظوم ومنثور، وخاصة القرآن الكريم، والشعر الذي كان وسيبقى ديوان العرب، الذي أرخ لحضارتهم، وكان خير خازن لكل أسرارهم، وأفضل أمين عليها. فأغراض النحو والبلاغة وغيرها من العلوم التي وضعها علماؤنا، إنما كان الهاجس الأول وراءها، هو خدمة اللغة العربية للحفاظ عليها من الدخيل، والسقيم، ومما يشوب التعبير السليم، ومن ثَمَّ كانت كلها في خدمة القرآن الكريم الذي نزل باللغة العربية، لغة أهل الجنة.

الكلمات الدالة: التقديم، التأخير، الجملة الاسمية.

The significance of submission and delay in the nominal sentence

Sadam hayel hasan megdadi
Assistant Professor
Department of Arabic Language and Literature
Faculty of Literature and Arts
Irbid National University

Abstract

The subject of submission and delay remains one of the topics presented and analyzed by the scholars to figure out the brevity of the Arabic language in breaking familiarity which was not random but it was justified by expression or context in which the change was mentioned, including submission and delay. The scholars used to induce the Arab speech, especially the Holy Quran as well as the poetry that used to be the Arabs' divan. The latter documented their civilization and it was the best reservoir for all their secrets, and the best faithful to them. The objective of the grammar, rhetoric and other sciences set by our scientists was serving the Arabic language to preserve it from the outsiders and the inappropriate expression in the service of the Qur'an, which came down in the Arabic language, the language of the people of paradise.

Keywords: submission, delay, nominal sentence.

مقدمة:

اللغة العربية منظومة عرفية رمزية يعبر المرء بها عن أغراض نفسه، ويقرأ فيها أمجاد السابقين وأفكار اللاحقين، فيرى طبائع المجتمعات وخصالها التي تتسم بهاء، فهي تعتبر من اللغات الإنسانية الراقية لدقة تعبيرها واتساع معانيها، ووفرة مفرداتها، إذ تمنح الإنسان القدرة على التعبير عما في نفسه بلغة فصيحة، فلما كان الأصل في كل ترتيب لغوي هو اللغة نفسها، ولما كانت هذه اللغة هي المادة الأولى التي يتشكل منها التركيب، ويتركب منها النسج، ولما كان التقديم والتأخير في كلماتها من أهم ما يصيب التراكيب اللغوية، إذ يعد باب التقديم والتأخير جزءًا كبيرًا من أجزاء علمي النحو والمعاني، فالتقديم والتأخير يصيب الجملة العربية فتخالف ترتيبها الأصيل في السياق، فيتقدم ما الأصل فيه أن يتأخر ويتأخر ما الأصل فيه أن يتقدم، والحاكم للترتيب الأصيل بين عنصرين يختلف إذا كان لازما أو غير لازم، فهو في الترتيب اللازم حكم صناعي نحوي، أما في غير اللازم فهو حكم صناعي بلاغي، ويكون ذلك لأسباب نحوية وأغراض وأبعاد دلالية بلاغية.

ولكل كلمة في الجملة العربية ترتيب خاص بحسب وضعه اللغوي، فمثلا، الفعل يتقدم على الفاعل، والفاعل يتقدم على المفعول به، والمبتدأ يتقدم على الخبر وغيرها، غير أنه قد يعرض من المزايا والمقتضيات ما يدعو إلى نقل بعض الكلمات في الجمل من موضعها، فتقدم كلمة أو تأخرها، وهذا ما يسمى بالتقديم والتأخير، ويحتل هذا الموضوع في البلاغة العربية مكانا ساميا، والتقديم والتأخير لغرض بلاغي، ولسر من أسرار التعبير، يكسب الكلام جمالا وتأثيرا؛ لأنه سبيل إلى نقل المعاني، في ألفاظها إلى المخاطبين كما هي مرتبة في ذهن المتكلم حسب أهميتها عنده، فيكون الأسلوب صورة صادقة لإحساس المتكلم وصدق مشاعره(١).

وفي هذا البحث محاولة لتسليط الضوء على أسلوب التقديم والتأخير وعلى نحو التحديد في الجملة الاسمية.

مشكلة البحث وتساؤلاته:

التقديم والتأخير من المزايا النحوية، يصيب التراكيب اللغوية والجملة العربية، فيختل ترتيبها الأصيل، فيقدم ما حقه التأخير ويؤخر ما حقه التقديم لدواع تقتضي ذلك، فيضفي على الجملة العربية ذوقا بلاغيا؛ فهو أسلوب فني من أساليب البلاغة العربية؛ لأن فيه دلالة

(١) الشين، عبد الفتاح، ابن القيم وحسه البلاغي في تفسير القرآن، ط١، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، ١٩٨٦، ص٩٨.

على التمكن من الفصاحة والقدرة العالية على حسن التصرف في الكلام، وتتمحور مشكلة البحث في محاولته للإجابة عن الأسئلة الآتية:

١- ما هو مفهوم التقديم والتأخير؟

٢- بماذا تتمثل أهمية التقديم والتأخير وما هي أنواعه وأسبابه؟

٣- ما هي أحوال التقديم والتأخير؟

٤- ما هي مظاهر التقديم والتأخير في الجملة الاسمية؟

أهمية البحث:

تتمثل أهمية البحث في كون التقديم في بناء الجملة ركيزة أساسية في بلاغتها وتحقيق مراداتها، وإصابة غرض المتكلم، لتحقيق التواصل بينه وبين المخاطب، لا سيما أنه يقوم على إعادة ترتيب مكونات الجملة، فيُقدم ما حقه التأخير في عرف اللغة واصطلاح النحاة، ويُؤخر ما حقه التقديم، ولا يتم ذلك إلا لتحقيق أغراض بلاغية وأسلوبية. والترابط في الكلام ووضع كل كلمة في مكانها المناسب من الجملة، من أهم مقومات البلاغة والبيان، وكثير من الكلمات لو قدمتها أو أخرتها عن محلها لتغير المعنى الذي تريد، أو ضاع جماله ورونقه؛ لأن تقديم اللفظ وتحويله من مكان إلى آخر، يغير المعنى. وتغيير المعنى بتقديم اللفظ، وتحويله عن مكانه، لا يكون جزافا وعبثا، وإنما يتم وفق أسس وضوابط، وأغراض يقصد إليها المتكلم، فيقدم ما يريد التنبيه عليه والالتفات إليه، ويؤخر ما لم يرد فيه ذلك.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى تحقيق كل من:

١- التعرف على مفهوم التقديم والتأخير.

٢- توضيح أهمية التقديم والتأخير وأنواعه وأسبابه.

٣- بيان أحوال التقديم والتأخير.

٤- التعرف على مظاهر التقديم والتأخير في الجملة الاسمية وتوضيحها.

منهج البحث:

سينهج الباحث المنهج الوصفي، إذ يسعى البحث إلى التعرف على مفهوم التقديم والتأخير وأهميته وأسبابه، والتعرف على مظاهر التقديم والتأخير في الجملة الاسمية وتوضيحها.

الدراسات السابقة:

١- دراسة إقبال عبد المنعم عباس محمد[١]، بعنوان ظاهرة التقديم والتأخير في النحو والبلاغة، تناولت هذه الدراسة بشيء من التفصيل ظاهرة التقديم والتأخير في النحو والبلاغة مبينة أغراضه ومواضعه وأقسامه.

٢- دراسة مختار عطية[٢]، بعنوان التقديم والتأخير بين البلاغة والأسلوبية، تناول فيه واحدا من مباحث علم المعاني وهو التقديم والتأخير من حيث إنه يعنى ببناء الجملة ودلالتها داخل النص.

٣- دراسة فضل الله نور[٣]، بعنوان، ظاهرة التقديم والتأخير في اللغة العربية، إذ بين أن التقديم والتأخير يمثل أحد خصائص اللغة العربية، إذ يتيح فرصة للمتحدث أو الكاتب لتقديم ما يريد تقديمه لغرض يتعلق بالمعنى، أو أهمية المقدم، أو الترتيب الزمني.

وقد قام الباحث بتقسيم البحث إلى أربعة مباحث وخاتمة، تناول في الأول: التقديم والتأخير، وفي الثاني: التعريفات الحديثة للتقديم والتأخير، وفي الثالث: أهمية التقديم والتأخير وأنواعه وأسبابه، وفي الرابع: التقديم والتأخير في الجملة الاسمية، أم الخاتمة فقد تناول فيها ما تم التوصل إليه من استنتاجات حول التقديم والتأخير في الجملة الاسمية ودلالاته.

المبحث الأول

التقديم والتأخير

المطلب الأول: تعريف التقديم والتأخير:

أ- التقديم لغةً:

يقال تقدمه، وتقدم عليه واستقدم وقدمته وأقدمته، فقدم بمعنى تقدم، ومنه مقدمة الجيش للجماعة المتقدمة والإقدام في الحرب[٤].

كما جاء في لسان العرب لابن منظور، يقال: القدم والقدمة: السابقة في الأمر، وتقدم كقدم، وقدم كاستقدم، تقدم وروى عن أحمد بن يحي: قدم صدق عند ربهم، فالقدم كل ما

(١) عبد المنعم، إقبال، ظاهرة التقديم والتأخير في النحو والبلاغة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، السودان، ٢٠١٦.

(٢) عطية، مختار، التقديم والتأخير ومباحث التراكيب بين البلاغة والأسلوبية، ط١، دار الوفاء بالإسكندرية، مصر، ٢٠٠٥.

(٣) نور، فضل الله، ظاهرة التقديم والتأخير في اللغة العربية، مجلة العلوم والتقانة، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، ٢١(٢)، ٢٠١٢، ١٧٩-١٩٣.

(٤) الزمخشري، محمود بن عمر، أساس البلاغة، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٥م، ص٦٦٧.

قدمت من خير[١].

وعند الأخفش: فالتقديم كأنّه قُدْمُ خيرًا وكان له فيه تقديم، وكذلك القُدْمَة بالضم والتسكين، وقال سبويه: رجل قَدَمٌ وامرأة قَدَمَةٌ يعني أنّ لهما قدم صدق في الخير، قيل: وقدمُ الصِدقِ، المنزلة الرفيعة والسابقة، والمعنى أنّه قد سبق لهم عند الله خير[٢].

ب- التأخير لغةً:

يقال أخر: جاءوا عن آخرهم، والنهار يخر عن آخر فآخر، والناس يرذلون عن آخر فآخر، والسترة مثل آخره الرحل ومضى قدمًا وتأخر، أخر وجاء في أخريات الناس وجئت أخيرا وبأخرة[٣].

وجاء في معجم الوسيط أخر: تأخر والشيء جعله بعد موضعه والميعاد أجله تأخر عنه جاء بعده، وتقهقر عنه ولم يصل إليه[٤].

وقال ثعلب: علمنا من يأتي منكم إلى المسجد مُتقدّمًا ومن يأتي مُتأخّرًا[٥].

ويقول الفيروز آبادي: تَأَخّرَ وأَخّر تأخْيرًا: اسْتَأْخَرَ، وأَخّرْتُهُ، لازمٌ مُتَعَدٍّ، وآخرَةُ العين، ومُؤَخّرَتُها: مَا وَلِيَ اللّحَاظَ، كمؤخّرتها، والآخِرُ: خِلَافُ الأوّل، وهي بهاءٍ، والغائِبُ، كالأخِيرِ، وبفتح الخَاء: بمعنى غيرٍ[٦].

ج- التقديم والتأخير اصطلاحًا:

يعد سيبويه من النحاة الأوائل الذين أشاروا إلى ظاهرة التقديم والتأخير في كتابه، وذلك في "هذا باب الفاعل الذي يتعداه فعله إلى مفعول، فيقول: (فإن قدمت المفعول وأخرت الفاعل جرى اللفظ كما جرى في الأول، وذلك بعد القول (ضرب زيدًا عبد الله) لأنك إنما أردت به مؤخرا ما أردت به مقدما، ولم ترد أن تشغل الفعل بأول منه وإن كان مؤخرًا في اللفظ، فمن ثم كان حد اللفظ أن يكون فيه مقدما، وهو عربي جيد كثير كأنهم إنما يقدمون الذي بيانه أهم لهم وهم ببيانه أغنى وإن كانا جميعا يهمانهم ويعنيانهم)"[٧].

"وإذا كان للجملة في العربية نظام مثالي في ترتيبها، فإنّ هذا النّظام ليس مقدسًا لا

(١) ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، ط١، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٠، ص٤٧.
(٢) ابن منظور، لسان العرب، مج١٢، ص٤٢.
(٣) الزمخشري، محمود بن عمر، أساس البلاغة، مرجع سابق، ص٢٦.
(٤) مصطفى، إبراهيم والزيات، أحمد وعبد القادر، حامد والنجار، محمد. معجم الوسيط، ج١، المكتبة الإسلامية، إسطنبول، ١٩٨٩، ص٨.
(٥) ابن منظور، لسان العرب، مج٤، ص٦٥.
(٦) الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب، قاموس المحيط، ط١، دار الكتب العلمية، لبنان، ٢٠٠٤، ص٣٦٧.
(٧) سيبويه، عمرو بن عثمان، الكتاب، تحرير: عبد السلام محمد هارون، ط٣، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٨م، ص٣٤.

يجوز المساس به، فثمة تغيرات تطرأ على طريقة الترتيب، بحيث يقدم عنصرًا أو يؤخر آخر. والتقديم والتأخير في الجملة العربية من المباحث المهمّة التي حظيت بعناية كبيرة من قبل النحاة والبلاغيين، وإن غلب الذوق الجمالي القائم على التحليل اللّغوي على تحليلات البلاغيين لها"(١).

إن التقديم والتأخير يمكن أن يطرأ على الجملة العربية، فيغير ترتيبها الطبيعي فيقدم ما حقه التأخير ويؤخر ما حقه التقديم، ويمثل لذلك بجملة فعلية تقدم فيها المفعول على الفاعل، ويشير إلى أن الاسم المقدم كان بيانه أهم من أن يؤخر، وهذا يدل على أن التقديم والتأخير يكون لأغراض وأسباب لا بد منها.

ويعرفه "عبد القادر الجرجاني" في كتابه "دلائل الإعجاز" بقوله: هو باب كثير الفوائد، جم المحاسن، واسع التصرف، بعيد الغاية، لا يزال يفتر لك عن بديعه، ويفضي بك إلى لطيفه، ولا تزال ترى شعرا يروقك مسمعهن ويلطف لديك موقعه، ثم تنظر فتجد سبب أن راقك ولطف عندك أن قُدم فيه شيء وحول اللفظ من مكان إلى مكان(٢).

مما يعني أن للتقديم والتأخير فوائد كثيرة، تزيد الكلام حسنا وبلاغة، ولكن لا يكون إلا لعلل لغوية يقتضيها ترتيب معاني الكلام فيحول فيها اللفظ من مكان إلى مكان آخر، وذلك لأغراض وأسباب ضرورية.

وإن التقديم هو "تغيير لبنية التراكيب الأساسية أو هو عدول عن الأصل يكسبها حرية ورقة ولكن هذه الحرية غير مطلقة"(٣).

ولمّا وجد العلماء "علماء المعاني" شيئًا من النقل والتحريك بين مكونات العبارة في اللغة العربية، أخذوا ثنائية التقديم والتأخير، جعلوه مصطلحا لأحد تقنيات النّظم فيها. وهذا ما نجده عند علي بن خلف الكاتب: "النّظم على خمسة: نقل وفصل ووزن وقلب ومثل» فالنقل في الكلام بالتقديم والتأخير، فالتقديم والتأخير عنده هو نقل في الكلام، إذ لم يزد شيئًا على المعنى اللّغوي، وجعل التقديم أحد تقنيات إخراج الكلام عن رتبته بقوله: «والكلام وغيره ممّا يرتب، يخرج عن رتبته بأحد ستة أشياء وهي التقديم والتأخير، والرفع والحط، والأخذ يمينًا وشمالًا، وليس ترتيب الكلام بتخيير ألفاظه"(٤).

(١) سليمان، فتح الله أحمد، الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠٠٨، ص٢٠٣.
(٢) الجرجاني، عبد القادر، دلائل الإعجاز، تحرير: محمود محمد شاكر، ط٢، دار المعرفة، بيروت، ١٩٧٨م، ص١٠٦.
(٣) مطلوب، أحمد، بحوث بلاغية، ط١، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٨٧، ص٤١.
(٤) عون، علي أبو القاسم، بلاغة التقديم والتأخير في القرآن الكريم، دار الكتب الوطنية، ليبيا، ٢٠٠٦، ص٤٢.

المبحث الثاني

التعريفات الحديثة للتقديم والتأخير

يمكن القول إنّ التعريفات الحديثة قد توزعت على ثلاثة مسارات: المسار اللّغوي، المسار الأسلوبي، والمسار اللّغوي البلاغي.

المطلب الأوّل: المسار اللّغوي:

ونجده في تعريف أحمد مطلوب الذي يقول: "والتقديم والتأخير تغيير في لبنة التراكيب الأساسية أو هو عدول عن الأصل يكسبها حرية ودقة"(١).

فتعريفه جاء متسقا مع فصاحة العربية ومؤكدًا لحريتها، ومبرزًا لدقة التعبير فيها، فقوله: (تغيير في بنية التراكيب الأساسية) ينطبق على التقديم والتأخير الذي يحافظ على الوظيفة النّحوية، وكذلك على الذي يعطي الكلمة بعد التقديم والتأخير وظيفة جديدة، وقوله أيضا: (أو هو عدول عن الأصل يكسبها حرّية ودقةً) جعله مساويًا للأوّل مع شيء من الزيادة، وهو ربط التعريف بالغرض اللّغوي، وهو التمكين من التصرف بحرية وفي دقة، وقد شفع تعريفه هذا بالتأكيد على أنّ للحرية حدودًا يجب مراعاتها، ويقصد بذلك الوقوف على الرتب المحفوظة وعدم تجاوزه بعدم التصرف فيما لا يجوز تقديمه في اللّغة(٢).

المطلب الثاني: المسار الأسلوبي:

وتتضح ملامحه فيما يفهم من قول برند شبلنر: «بأنّ التقديم والتأخير انحراف تركيبي في موقعيّة الكلمة عن المعيار، أي أنّ هناك معيارًا لغويًا مضبوطا يمكن الخروج عنه بعدّة وسائل، منها: التقديم والتأخير، فهو تقنية أسلوبية للتلاعب بالوضعيّات التعبيرية»، فهو: "انحراف أو عدول عن النمط العادي للجملة يقصد تحقيق تأثير أسلوبي معيّن"(٣).

المطلب الثالث: المسار اللّغوي البلاغي:

أمّا هذا المسار فهو الذي جمع أصحابه فيه بين القواعد اللّغوية والأغراض البلاغية، فمنه القول بأنّه: "بادل في المواقع، تترك الكلمة مكانها في المقدّمة لتحل محلها كلمة أخرى، لتؤدي غرضا بلاغيا ما آنت لتؤديه لو أنّها بقيت في مكانها الذي حكمت به قاعدة الانضباط اللّغوي"(٤).

---

(١) عون، علي أبو القاسم، بلاغة التقديم والتأخير في القرآن الكريم، مرجع سابق، ص٤٢.
(٢) المرجع نفسه، ص٤٤.
(٣) المرجع نفسه، ص٤٥.
(٤) سلطان، منير، بديع التراكيب في شعر أبي تمام الكلمة والجملة، منشأ المعارف، الإسكندرية، 2002م، ص١٣٨.

فهذا التعريف جمع بين العفوية في حركة الكلمة وبين الغرض السّامي، ولم يهمل الجانب القواعدي في التّعبير، فقوله: (نترك الكلمة مكانها) يعني عدم التكلف في النقل، فكأنّ الكلمة هي التي تعرف مكانها فتسير إليه دون إكراه، وقوله: (لتؤدي غرضا بلاغيا) يعني أنّ النقل يكون لغرض إيجابي وهدف سام، لا لمجرد النقل أو لضرورة النّظم، وفي التعبير (بقاعدة الانضباط اللّغوي) إقرار بالقواعد اللّغوية والنحوية وبوجوب مراعاتها إلاّ لأغراض بلاغية، فلا خروج عن الرتب إلاّ لدواع وأسباب، فالتعريف هنا جمع بين القواعد اللّغوية والأغراض البلاغية(١).

المبحث الثالث

أهمية التقديم والتأخير وأنواعه وأسبابه

المطلب الأول: أهمية التقديم والتأخير وأنواعه:

للتقديم والتأخير فوائد جمة، تعبر عن مدى سعي العربية إلى تحسين جمال التعبير والصياغة قبل كل شيء، ولو كان ذلك على حساب الترتيب الذي وضعه الأولون لتراكيبهم، ويعد مظهرًا من مظاهر شجاعة العربية؛ ففيها إقدام على مخالفة لقرينة من قرائن المعنى من غير خشية لبس، اعتمادا على قرائن أخرى، ووصولا بالعبارة إلى دلالات وفوائد تجعلها عبارة راقية ذات رونق وجمال، وتظهر أهمية التقديم والتأخير ودلالته في العربية في كل مما يأتي:

١- **التقديم والتأخير ومرونة العربية:** فهو دليل مرونة العربية، وحرّيتها في تغيير بنية الكلام، والتّصرف في الرتب المحفوظة اعتمادا على قرائن متعدّدة من أهمّها العلامة الإعرابية. فلو اقتصر في البيان على حفظ المرتبة فيعلم الفاعل بتقدّمه والمفعول بتأخره لضاق المذهب، ولم يوجد من الاتساع بالتقديم والتأخير ما يوجد بوجود الإعراب، إنّه يكسب المتكلم مقدرة على إنتاج الجمل وتفهمها، وهو ما يعرف بالكفاية اللّغوية(٢).

٢- **التقديم والتأخير والدّقة في التعبير:** إنّه دليل دقة التعبير وحسن الأداء، فمن الدّقة أنّ للتقديم والتأخير آثارًا خاصة مع بعض الألفاظ، نحو: (مثل) و(غير) فعلى سبيل المثال، هناك فروق في دلالة (مثل) في قول المتنبي:

مِثْلُكَ يَثْنِيَ الحُزْنَ عَنْ صَوْبِهِ * * * ويَسْتَرِدُّ الدَمْعُ عَنْ غَرْبِه(٣).

(١) عون، علي أبو القاسم، بلاغة التقديم والتأخير في القرآن الكريم، دار الكتب الوطنية، ليبيا، ٢٠٠٦، ص٤٦.
(٢) عون، علي أبو القاسم، بلاغة التقديم والتأخير في القرآن الكريم، مرجع سابق، ص ٤٨.
(٣) الجرجاني، عبد القاهر، كتاب دلائل الإعجاز، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٢، ص١٣٨.

ودلالتها في قول الشاعر:

يَاعَاذِلِي دَعْنِي من عذ لكا * * * مِثْلِيَ لا يَقْبَلُ من مِثْلِكَا

ففي البيت الأوّل قصد ما أضيفت إليه (مثل)، وأمّا في البيت الثاني فقصد بها المماثل.

٣- **التقديم والتأخير والتمكن في الفصاحة:** فهو دليل التمكن في الفصاحة، حيث أتوا به دلالةً على تمكنهم في الفصاحة، وملكتهم في الكلام وانقياده لهم، وله في القلوب أحسن موقع وأعذب مذاق، فيقول امرؤ القيس:

كأَن قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا ويابسًا * * * لَدَى وَأْرِهَا العُنَّابُ والحَشَفُ البَالِي[١].

٤- **التقديم والتأخير وقوة الأسلوب:** وهو دليل قوة الأسلوب؛ لأنّ قوة الأسلوب تعود إلى قوة الصورة وقوة التراكيب، ومن سبل قوة التراكيب التقديم والتأخير، فتقديم الكلمة أو تأخيرها بالنسبة إلى موضعها الطبيعي دلالة على القصر والتفخيم أو حسن الذوق واللّياقة، أو الأهمية مطلقا[٢].

٥- **التقديم والتأخير والأثر النفسي:** للتقديم والتأخير أهمية في إظهار الآثار النفسية للمتكلم، فهو يتضمن أبعادًا نفسية، ونكتا ولطائف بلاغيّة، وما الأغراض البلاغية للتقديم والتأخير إلاّ ترجمة صادقة للأغوار النفسيّة وانعكاسا واضحا لخلجات النفس، وسبرا عميقا لمكنوناتها[٣].

٦- **التقديم والتأخير والاعتبارات المعتمدة:** تظهر أهمية التقديم والتأخير في اعتماد سياقاته على اعتبارات تتصل بالمتكلم والمتلقي، واعتبارات تتصل بطبيعة الصياغة، وغيرها من الاعتبارات السابقة[٤].

المطلب الثاني: أنواع التقديم والتأخير:

التقديم نوعان: تقديم على نية التأخير وتقديم لا على نية التأخير، وقد أشار "الجرجاني" إلى ذلك في كتابه "دلائل الإعجاز" فقال: واعلم أن تقديم الشيء على وجهين: تقديم يقال له إنه على نية التأخير، وذلك في كل شيء أقررته مع التقديم على حكمه الذي كان عليه، وفي حسبه الذي كان فيه، كخبر المبتدأ إذا قدمت على المبتدأ، والمفعول إذا قدمته على الفاعل مثل القول: "منطلق زيد" و"ضرب عمرًا زيد"، معلوم أن "منطلق" و"عمرا" لم يخرجا بالتقدير عما كانا عليه، من كون هذا خبر مبتدأ ومرفوع بذلك، وكون ذلك مفعولا منصوبا من أجله،

(١) عون، علي أبو القاسم، بلاغة التقديم والتأخير في القرآن الكريم، المرجع السابق، ص٥٣.
(٢) عون، علي أبو القاسم، بلاغة التقديم والتأخير في القرآن الكريم، المرجع السابق، ص٥٤.
(٣) عون، علي أبو القاسم، بلاغة التقديم والتأخير في القرآن الكريم، المرجع السابق، ص٥٥.
(٤) عبد المطلب، محمد، البلاغة والأسلوبية، ط١، مكتبة لبنان للطباعة، القاهرة، ١٩٩٤، ص٣٣٤.

كما يمكن إذا أخرت[١].

والثاني: هو ما ينقل فيه المقدم من حكم إلى حكم، ومن إعراب إلى إعراب مثل قول: "زيد ضربته" وأصله: (ضربت زيدًا)، فقدمت المفعول به وجعلته مبتدأ وأعربته بالرفع بعد أن كان منصوبا، وكذلك قول: "زيد المنطلق"، إذا جعلت المقدم في كل منهما مبتدأ والمؤخر خبرا، فقد تقرر أنه إذا كان ثمة اسمان معرفتان، فما كان معلوما منهما مطلوب الحكم عليه فهو مبتدأ، أو ما كان يطلب الحكم به فهو الخبر، فإذا عرف المخاطب وأرى شخصاً منطلقا، فإن كان مستشرقا لأن تحدثه عن زيد فقل له "زيد المنطلق" وإن كان متطلعا لأن تحدثه عن المنطلق فقل له: "المنطلق زيد" فالمقدم في كل منهما مبتدأ والمؤخر خبر، فلم يبقى على حاله الذي كان عليه قبل ذلك. فعبد القاهر لم ينظر إلى تغيير الإعراب فحسب وإنما نظر إلى اختلاف المعنى باختلاف صورة التركيب[٢].

المطلب الثالث: أسباب التقديم والتأخير:

السبب الأول: أن يكون التقديم هو الأصل ولا مقتضى للعدول عنه:

فلا يؤدي تأخيره إلى زيادة معنى، أو مراعاة حال، أو مسايرة مقام، ومن ذلك تقديم الفعل على الفاعل، والمبتدأ على الخبر، وصاحب الحال عليها، وربما لا يكون ذلك تقديمًا لهذه الألفاظ بقدر ما هو حفاظ على البنية الأصلية للجملة حين لا يؤدي الانحراف عنها إلى الفرع مغزى يستفاد[٣].

السبب الثاني: عدم الإخلال ببيان المعنى:

يقصد به رفع الإشكال عن المعنى الظاهر، فإذا ما عرف أنّه من باب التقديم والتأخير زال الإشكال هذا من تقاديم الكلام، قال تعالى: ﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ﴾[٤]، أي "لا تعجبك أموالهم ولا أولادهم في الحياة الدُّنيا، إنَّمَا يريد الله ليعذبهم بها في الآخرة" [٥].

السبب الثالث: التقدم لمراعاة التناسب:

فقد يقدِّم ما حقه التأخير لرعاية الفاصلة في النّص القرآني، تلك الفاصلة التي تعد

(١) الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز، مرجع سابق، ص١٠٦.
(٢) غريب، عبد العاطي عالم، دراسات في البلاغة العربية، جامعة قازيونس، بنغازي، ١٩٩٧، ص٣٨.
(٣) عطية، مختار، علم المعاني ودلالات الأمر في القرآن الكريم، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ٢٠٠٣، ص١٠٣.
(٤) سورة التوبة، الآية: ٥٥.
(٥) الميسري، منير محمود، دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم، ط١، مكتبة وهبة، القاهرة، ٢٠٠٥، ص١٣٣.

محورًا من محاور التأثير في النّص القرآني، ولكن ثمة غاية نلمحها في هذا المقام من التقديم إلى جانب مراعاة الفاصلة التي تمثل عنصرًا شكليًا قد لا يلتفت إليه[١].

السبب الرابع: أَنْ يَكُونَ فِي التَّأْخِيرِ إِخْلَالٌ بِالتَّنَاسُبِ فَيُقَدَّمَ لِمُشَاكَلَةِ الْكَلَامِ وَلِرِعَايَةِ الْفَاصِلَةِ:

كما في قوله تعالى:﴿وتَغْشَى وُجُوهَهُمْ النَّارُ﴾[٢]، فإنّ تأخير الفاعل عن المفعول لمناسبة لما بعده وهو قوله تعالى: ﴿لِيَجْزِيَ اللهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ إِنَّ اللهَ سَرِيعُ الحِسَابِ﴾[٣].، فالنّار هي جزاء كفرهم ولهذا أخرت لتناسب (ليجزي الله) في بداية الآية التي تليها.

السبب الخامس: الاختصاص:

وذلك بتقديم المفعول والخبر والظرف على الفعل، كما في والْخَبَرُ كَقَوْلِهِ: (قال أراغب أنت عن آلهتي)[٤]، وَقَوْلِهِ: (وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ)[٥].

السبب السادس: الاهتمام به عند المخاطب:

الاهتمام بالمدح والذم، إذ يقدّم ذكره على الممدوح، فقولنا: نعم الرجل زيد، أولى من قولنا: زيد نعم الرجل، فالعرب يقدِّمون الأهم وهم في هذا بذكر المدح والذم أهم[٦].

السبب السابع: خفة اللفظ:

كأن يقدم اللفظ الأخف نطقًا على الأثقل منه، كتقديم الإنس على الجنّ في آيات القرآن الكريم، فالإنس أخف لمكان النون والسين المهموسة[٧].

السبب الثامن: الأسباب والدواعي البلاغية:

الألفاظ هي قوالب المعاني، فلهذا من الواجب أن يكون ترتيبها الوصفي بحسب ترتيبها الطبيعي، فرتبة المسند إليه التقديم؛ لأنه المحكوم عليه، ورتبة المسند التأخير إذ هو المحكوم به، وما عداهما فتوابع ومتعلقات تأتي تالية لهما في الرتبة، لكن بعض الكلام قد يعرض له من النكت الفنية واللطائف البلاغية والأبعاد النفسية ما يدعو إلى تقديمه وإن كان حقه التأخير، فيكون من الأحسن تغيير هذا ليكون المقدم مشيرًا إلى الغرض الذي يراد به ومعبرًا

(١) عطية، مختار، علم المعاني ودلالات الأمر في القرآن الكريم، مرجع سابق، ص١٠٥.
(٢) سورة إبراهيم: الآية: ٥٠.
(٣) سورة إبراهيم: الآية: ٥١.
(٤) سورة مريم: الآية: ٤٦.
(٥) سورة الحشر: الآية: ٢.
(٦) القماش، عبد الرحمن، الحاوي فى تفسير القرآن الكريم، وزارة الأوقاف الإماراتية، الإمارات، ٢٠١٥.
(٧) الزركشي، بدر الدين، البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث، بيروت، ١٩٩٠، ص٢٧٤.

عما يقصد منه[١].

المبحث الرابع

التقديم والتأخير في الجملة الاسمية

المطلب الأول: نظرة المحدثين وأحوال التقديم والتأخير:

أولًا: نظرة المحدثين للتقديم والتأخير:

إذا كانت المعاني المتصورة في أذهان الناس فهي قائمة في صدورهم، مختلجة في نفوسهم ومرتبطة بخواطرهم، وهذا ما أكدته لنا الدراسات الحديثة والمعاصرة، والذين برزوا وانساقوا في خوض غمار في هذا المجال كثيرون، من بينهم عبد الحميد ناجي وعبد الجليل مرتاض، فعبد الحميد ناجي يرى أن أساليب البلاغية مرتبطة ارتباطا عضويا بعلم النفس كأسلوب التقديم والتأخير الذي يتضمن أبعادا نفسية، وهذا ما احتوى عليه كتاب الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية، وهو يقسم فيه التقديم والتأخير في الفن القولي إلى ضربين منها[٢]:

الأول: ما يسمى بتقديم الرتبي والثاني تقديم ما حقه التأخير وتأخير ما رتبه التقديم، فالأول يشير إلى أن ترتيب الألفاظ يتم بمراعاة ترتيبها في التصوير والوجود الذهني، إذ يقول ابن الزملكاني: "التقديم في اللسان تبعا للتقديم في الجنان"[٣]، فالنفس بطبيعتها تتوق إلى معرفة ما تسبق معرفته ووجوده في الذهن أولا، وتتشوق إلى ذلك، إلا في بعض المواضيع الاستثنائية، كتقديم ما حقه التأخير أو تأخير ما رتبته التقديم، والذي يكون في حد ذاته هادفا إلى تحقيق أبعاد نفسية معينة، شرط أن لا يكون مؤديا إلى غموض وإبهام في المعنى.

أولًا: تقديم الحركة:

ويقصد به نقل حركة الضمير المتصل إلى المتحرك الذي يسبقه في حالة الوقف من المتكلم[٤].

---

(١) شعيب، ابن عبد الله، بحوث منهجية في علوم البلاغة، ابن خلدون للنشر والتوزيع، عمان، (د.ت)، ص٢٨٥.

(٢) ناجي، عبد الحميد، الأسس النفسية الأساليب البلاغة العربية، ط١. المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، لبنان، ١٩٨٤، ص١١٣.

(٣) الزملكاني، كمال الدين بن عبد الكريم، البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن، تحقيق خديجة الحديثي وأحمد مطلوب، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٧٤، ص٢٩٠.

(٤) مرتاض، عبد الجليل، العربية ما بين الطبع والتطبيع، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٩٣، ص٧٣.

ثانيًا: تقديم الحرف:

كان تقديم الحرف على الحرف الظاهرة لغوية متفشية في الكلام العربي القديم، وكانت منتشرة أكثر مما هي مسجلة، ومن هذه الكلمات: "كائع قد تصير كاعي" بتقديم العين على الهمزة التي سهلت وتحولت إلى ياء مطلقة(١).

ثانيًا: أحوال التقديم والتأخير:

للتقديم أربعة أحوال هي(٢):

١-ما يفيد زيادة في المعنى مع تحسين في اللفظ، وذلك هو العناية القصوى، وإليه المرجع في فنون البلاغة.

٢-ما يفيد زيادة في المعنى.

٣-ما يتكافأ فيه التقديم والتأخير، وليس لهذا الضرب شيء من الملاحة، نحو قول الشاعر:

وكانت يدي ملأى به ثم أصبحت ** بحمد إلهي وهي منه سليب.

٤-ما يختل به المعنى ويضطرب، وذلك هو التعقيد اللفظي، مثل تقديم الصفة على الموصوف، والصلة على الموصول.

المطلب الثاني: مظاهر وصور التقديم والتأخير في الجملة الاسمية:

يعرف اللغويون الجملة بأنها: "اللفظ المفيد فائدة يحسن السكوت عليها، ولا تكون الجملة إلا إذا استوفت ركنين هما المسند والمسند إليه"(٣)، فشرط الإسناد أمر لا بد منه، إذ لا يكون كلام من جزء واحد بل لا بد من مسند ومسند إليه(٤).

ولكل منها خاصيته وصفاته، فالمسند قد يكون فعلا أو يكون اسما، أما المسند إليه فيجب أن يكون اسما. والجملة تسمى جملة اسمية إذا ابتدأت باسم، فقد تبدأ (بالعلم أو الضمير أو اسم الإشارة أو اسم الموصول والمعرف بال والمعرف بالإضافة، ومنها ما سوغ ابتداؤه بالنكرة لسبب من الأسباب، ومنها ما قيد بفعل زمني ناسخ كـ (كان وكاد) وأخواتهما، وعلى هذه الأسس بنيت الجملة الاسمية، ولما كان بناؤها يعتمد على هذين الركنين فإن تغيير أحدهما من موقعه في الجملة إلى موقع آخر يعني إحداث تقديم أو تأخير لأحدهما.

(١) مرتاض، عبد الجليل، العربية ما بين الطبع والتطبيع، مرجع سابق، ص٧٣.
(٢) المراغي، أحمد مصطفى، علوم البلاغة، ط٢، دار الكتب العلمية، لبنان، ١٩٩٣، ص١٠٠.
(٣) عبد الحميد، محمد محيي الدين، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠٠٢، ١٤/١.
(٤) الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز، المرجع السابق، ص١٧.

أولًا: مظاهر التقديم والتأخير في الجملة الاسمية:

أولًا: تقديم المسند:

يقدم المسند في الجملة الاسمية على المسند إليه عند توفر عوامل وظروف توجب هذا التقديم، وللسياق تأثير واضح في إحداثه، وهذا التغيير في موقعية الكلمة ضمن الجملة "قائم على نظرة عميقة إلى عنصرين قائمين في الصياغة، هما الثابت والمتحول، يتمثل الثابت في تواجد أطراف الإسناد وما يتصل بهما من متعلقات، أما المتغير فيتمثل في تحريك بعض هذه الأطراف من أماكنها الأصيلة التي اكتسبتها من نظام اللغة إلى أماكن جديدة، ليست لها في الأصل، كما يتمثل هذا التغيير –أحيانا– في تثبيت أحد الأطراف في مكانه وإعطائه حتمية، يمتنع معها نقله وتحريكه وهذا يمثل تغيرا [١].

والتغيير المقصود في هذه الفقرة هو تقديم المسند الذي يقصد به: الخبر، وخبر كان وأخواتها، وخبر إن وأخواتها، ومتعلقات الخبر كالجار والمجرور والظرف، ويتقدم الخبر على المبتدأ في صور، منها: أن يكون شبه جملة، كقوله تعالى ﴿وعنده مفاتح الغيب﴾[٢].

قد تعرض السكاكي لقضية تقديم المسند على المسند إليه بقوله: "وأما الحالة التي تقتضي تأخيره على المسند فهي إذا اشتمل المسند على وجه من وجوه التقديم"[٣]، وقد علل لتقديم المسند على المسند إليه بعلل تكمن أولا في الجانب النحوي، وهو أن يكون المسند متضمنا للاستفهام، نحو: "كيف محمد" وآخرها أن يكون المراد بالجملة إفادة التجدد دون الثبوت فيجعل المسند فعالا.

أما الأغراض الأخرى فتكون الآتي:

- التخصيص: ونعني به تخصيص المسند المتقدم بالمسند إليه المتأخر.
- التنبيه: ويدل على أن المسند المقدم خبر للمسند إليه المؤخر لا نعت له.
- التشويق: وذلك لقول السكاكي: "وإما لأن في تقديمه تشويقا وذلك إذا كان في المسند المتقدم ما يشوق إليه، ويجعل بالسامع مستعجلا معرفته".
- الدلالة على التفاؤل والتشاؤم: بمعنى إذا كان المسند إليه يحمل التفاؤل، سواء بما يسيئ أو يسر فإننا نقوم بتقديمه، ودليل ذلك: "وإما لأن اسم المسند إليه يصلح للتفاؤل فتقدمه

(١) عبد المطلب، محمد، البلاغة والأسلوبية، مرجع سابق، ص٣٣٣.
(٢) سورة الأنعام، الآية: ٥٩.
(٣) السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر، مفتاح العلوم، طبعه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧، ص٨٥.

للسامع لتسره أو فتسوؤه"[١].

ثانيًا: تقديم المسند إليه:

يعرف البلاغيون المسند إليه: "بأنه محكوم به ومخبر عنه"، وهو أحد أركان الجملة، سواء كانت اسمية أو فعلية، وهو على وجوه عدة، فهو المبتدأ أو اسم كان أو اسم أو أن لمفعول الأول لظن وأخواتها أو المفعول الثاني لظن وأخواتها. هذه الموضع التي يظهر فيها المسند إليه قد تجري عليه تغييرات في النص فتحركه من موقعه المعهود له في الجملة الاسمية إلى موقع أخر يتطلبه السياق وضرورات بلاغية أخر، يقول عنها السكاكي: أما الحالة التي تقتضي تقديمه على المسند فهي متى كان ذكره أهم، تقع باعتبارات مختلفة: إما لأن أصله التقديم ولا مقتضى للعدول عنه، وإما لأنه متضمن للاستفهام، وإما لتضمنه ضمير الشأن والقصة، وإما لأن في تقديمه تشويقًا للسامع إلى الخبر ليتمكن في ذهنه إذا أورده[٢].

وكل هذه المسوغات وغيرها هي التي تفرض هذا الأسلوب وتجعله الأصلح في نقل الدلالة وإيصال المعنى وتحقيق التبليغ.

وأورد البلاغيون بخصوص تبريرهم لتقديم المسند إليه ونعلم أن مرتبة التقديم هو الأصل في ذلك؛ لأنه محكوم عليه والمحكوم عليه سابق للحكم، ولقد علل السكاكي ذلك بقوله: "وأما إطالة التي تقصد تقديمه على المسند فهي متى كان ذكره أهم، ثم إن كونه أهم يقع باعتبارات مختلفة، إما لأنه الأصل، ولا مقتضى للعدول عنه، وهذا الاعتبار راجع إلى كون المسند إليه مبتدأ غير مؤخر، إذًا هو اعتبار نحوي خالص، وتقتصر على التعليلات والأعراض البلاغية لتقديم المسند إليه، ومن ذلك[٣]:

- تمكن الخبر في ذهن السامع؛ لأن في المبتدأ تشويقا.
- تعجيل المسرة أو المساءلة بالمسند إليه.
- تعجيل التبرك.
- إفادة تخصيص المسند إليه.
- تقوية الحكم وتقريره لدى السامع بدون تخصيص.
- الدلالة على الإنكار والتعجب.

(١) السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر، مفتاح العلوم، المرجع السابق، ١٩٨٧، ص٨٣.
(٢) السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر، مفتاح العلوم، طبعه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧، ص١٩٤.
(٣) السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر، مفتاح العلوم، المرجع السابق، ١٩٨٧، ص٢٠٩.

- الدلالة على العموم.
- وذلك حين تتقدم أداة العموم ككل وجميع ونحوهما على أداة النفي، وهي غير معمولة للفعل المنفي، فيتوجه النفي إلى أصل الفعل ويعم كل فرد من أفراد ما أضيف إليه "كل" وقد أطلق علماء البلاغة على هذا النوع من تسمية أخرى هي "عموم السلب" وأما النوع الثاني فهو أن تقدم أداة العموم على الفعل المنفي، إذ يتوجه النفي إلى الشمول خاصة دون أصل الفعل ويفيد الكلام في المجموع "سلب العموم".

ثالثًا: تقديم متعلقات الجملة الاسمية:

للجملة الاسمية ركنان أساسيان هما المسند والمسند إليه، ولا تتم الجملة إلا بهما، غير أن ذلك لا يمنع من أن تضم الجملة أقساما أخرى ومكونات اصطلح على تسميتها بالفضلة أو المتعلقات، وهي إما الجار والمجرور أو الظرف أو الحال أو الصفة، وهي جميعا عناصر البناء للجملة، وهي تشكل نسقًا لغويًا يؤدي وظيفة دلالية: "إذ يستمد كل عنصر من هذا النسق وجوده ووظيفته من العلاقات التي يقيمها مع غيره من العناصر"، المكونة للجملة والنص الأدبي(١).

إن الأصل في العامل أنه يتقدم على المعمول، فإذا عكس الأمر فقدم المعمول على العامل فإنما يكون لغرض بلاغي، وفي هذه الحالة يكون التقديم أبلغ من التأخير، ومن الأغراض البلاغية الآتي(٢):

- رعاية السجع والفاصلة.
- التخصيص: هناك من يطلق عليه اسم القصر، والقصر مبحث مستقل من مباحث علم المعاني، والقزويني يوضح ذلك في قوله: والتخصيص في غالب الأمر لازم التقديم(٣).
- الاهتمام بالمقدم.
- التلذذ.

ثانيًا: صور التقديم والتأخير في الجملة الاسمية:

أولًا: تقديم المبتدأ وجوبًا:

الأصل في المبتدأ أن يتقدم، والأصل في الخبر أن يتأخر، وقد يتقدم أحدهما وجوبا،

(١) العوادي، مشكور كاظم، البحث الدلالي عند ابن سينا، دار سلوني، بيروت، ٢٠٠٣، ص١٩٣.
(٢) عتيق، عبدالعزيز، علم المعاني، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٨٥، ص١٤١.
(٣) القزويني، الخطيب، الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣، ص٣٧.

فيتأخر الآخر وجوبا، ويجب تقديم المبتدأ في ستة مواضع هي[1]:

١-أن يكون من الأسماء التي لها صدر الكلام، كأسماء الشرط، نحو: "من يتق الله يفلح" ومن أسماء الاستفهام نحو: من جاء؟، وما التعجبية نحو: "ما أحسن الفضيلة"!، وكم الخبرية، نحو: "كم كتاب عندي"؟.

٢-أن يكون مشبهًا باسم الشرط، مثل: "الذي يجتهد فله جائزة"، "وكل تلميذ يجتهد فهو على هدى"، (فالمبتدأ هنا أشبه اسم الشرط في عمومه، واستقبال الفعل بعده وكونه سببا لما بعده، فهو في قوة أن تقول: "من يجتهد فله جائزة"، "تلميذ يجتهد فهو على هدى" ولهذا دخلت الفاء في الخبر كما تدخل في جواب الشرط).

٣-أن يضاف إلى اسم له صدر الكلام، نحو: "غلام من مجتهد"؟، "وزمام كم أمر في يدك".

٤-أن يكون مقترنا بلام التأكيد (وهي التي يسمونها لام الابتداء)، نحو: "لعبد مؤمن خير من مشرك".

٥-أن يكون كل من المبتدأ والخبر معرفة أو نكرة، وليس هناك قرينة تعين أحدهما، فيتقدم المبتدأ خشية التباس المسند إليه، نحو: "أخوك علي"، إن أردت الإخبار عن الأخ، "وعلي أخوك"، إن أردت الإخبار عن علي، فإن كان هناك قرينة تميز المبتدأ والخبر، جاز التقديم والتأخير.

٦-أن يكون المبتدأ محصورا في الخبر، وذلك بأن يقترن الخبر بإلا لفظًا.

الخاتمة:

١-التقديم والتأخير من أهم مباحث علم المعاني، الذي يبحث في بناء الجمل، وصياغة العبارات، ويتأمل التراكيب، لكي يبرز ما يكمن وراءها من أسرار ومزايا بلاغية، ومن المسلم به أن معنى الجملة ليس هو مجموع معاني المفردات التي تتألف منها، بل هو حصيلة تركيب هذه المفردات في نمط معين، حسب قواعد لغوية محددة.

٢-التقديم والتأخير هو أحد أساليب وأبواب علمي النحو والمعاني، فهو دلالة على التمكن في الفصاحة وحسن التصرف في الكلام، إذ يقدم ويؤخر اللفظ في الجملة ويوضع الموضع الذي يقتضيه المعنى.

٣-يدور التقديم والتأخير في إطار غير الواجب بين العناصر اللغوية في الجملة؛ أي التي

(١) الغلاييني، مصطفى، جامع الدروس العربية، ج١، ط٢٨، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ١٩٩٢، ص٢٦٦.

لا يؤدي تقديمها أو تأخيرها إلى خلل في المعنى، إنما تظل محتفظة بوظيفتها النحوية كالابتداء أو الإخبار أو الفاعلية أو المفعولية.

٤-إن تقديم بعض العناصر اللغوية على بعضها أو تأخيرها، وتحويلها عن مواضعها المقررة لها إلى مواضع أخرى ما هو إلا لتحقيق غرض بلاغي ذات أبعاد جمالية.

٥-تحريك أجزاء الجملة تقديما أو تأخيرا لا يتم بطريقة عشوائية، وإنما يجري وفق مقتضيات جمالية تتطلبها لغة العمل الأدبي، في إطار الإمكانيات التعبيرية التي يملكها اللغوي؛ أي أن تحريك أجزاء الجملة عن مواقعها المحسوسة ليس مطلقا، إنما يظل محصورا في مناطق نحوية معينة دون مناطق أخرى.

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم
- ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، ط١، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٠.
- الجرجاني، عبد القادر، *دلائل الإعجاز*، تحرير: محمود محمد شاكر، ط٢، دار المعرفة، بيروت، ١٩٨٧.
- الجرجاني، عبد القاهر، كتاب دلائل الإعجاز، ط٣، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٢.
- الزركشي، بدر الدين، البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث، بيروت، ١٩٩٠.
- الزمخشري، محمود بن عمر، أساس البلاغة، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٥.
- الزملكاني، كمال الدين بن عبد الكريم، البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن، تحقيق خديجة الحديثي وأحمد مطلوب، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٧٤.
- السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر، مفتاح العلوم، طبعه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧.
- سلطان، منير، بديع التراكيب في شعر أبي تمام الكلمة والجملة، منشأ المعارف، الإسكندرية، ٢٠٠٢.
- سليمان، فتح الله أحمد، الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠٠٨.
- سيبويه، عمرو بن عثمان، الكتاب، تحرير: عبد السلام محمد هارون، ط٣، ج١، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٨.

- شعيب، ابن عبد الله، بحوث منهجية في علوم البلاغة، ابن خلدون للنشر والتوزيع، عمان، (د.ت).
- الشين، عبد الفتاح، ابن القيم وحسه البلاغي في تفسير القرآن، ط١، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، ١٩٨٦.
- عبد الحميد، محمد محيي الدين، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠٠٢.
- عبد المطلب، محمد، البلاغة والأسلوبية، ط١، مكتبة لبنان للطباعة، القاهرة، ١٩٩٤.
- عبد المنعم، إقبال، ظاهرة التقديم والتأخير في النحو والبلاغة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، السودان، ٢٠١٦.
- عتيق، عبدالعزيز، علم المعاني، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٨٥.
- عطية، مختار علم المعاني ودلالات الأمر في القرآن الكريم، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ٢٠٠٣.
- عطية، مختار، التقديم والتأخير ومباحث التراكيب بين البلاغة والأسلوبية، ط١، دار الوفاء بالإسكندرية، مصر، ٢٠٠٥.
- العوادي، مشكور كاظم، البحث الدلالي عند ابن سينا، دار سلوني، بيروت، ٢٠٠٣.
- عون، علي أبو القاسم، بلاغة التقديم والتأخير في القرآن الكريم، ط١، دار الكتب الوطنية، ليبيا، ٢٠٠٦.
- غريب، عبد العاطي عالم، دراسات في البلاغة العربية، ط١، جامعة قاريونس، بنغازي، ١٩٩٧.
- الغلاييني، مصطفى، جامع الدروس العربية، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ١٩٩٢، ط٢٨.
- الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب، قاموس المحيط، ط١، دار الكتب العلمية، لبنان، ٢٠٠٤.
- القزويني، الخطيب، الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣.
- القماش، عبد الرحمن، الحاوي في تفسير القرآن الكريم، وزارة الأوقاف الإماراتية، الإمارات، ٢٠١٥.
- المراغي، أحمد مصطفى، علوم البلاغة، ط٢، دار الكتب العلمية، لبنان، ١٩٩٣.
- مرتاض، عبد الجليل، العربية ما بين الطبع والتطبيع، ديوان المطبوعات الجامعية،

الجزائر، ١٩٩٣.

- مصطفى، إبراهيم والزيات، أحمد وعبد القادر، حامد والنجار، محمد. معجم الوسيط، ج١، المكتبة الإسلامية، إسطنبول، ١٩٨٩.
- مطلوب، احمد، بحوث بلاغية، ط١، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٨٧.
- الميسري، منير محمود، دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم، ط١، مكتبة وهبة، القاهرة، ٢٠٠٥.
- ناجي، عبد الحميد، الأسس النفسية الأساليب البلاغة العربية، ط١، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، ١٩٨٤.
- نور، فضل الله، ظاهرة التقديم والتأخير في اللغة العربية، مجلة العلوم والتقانة، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، ٢١(٢)، ٢٠١٢، ١٧٩-١٩٣.